المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:06، العدد:01 (2022)، ص645-662

سياسة السلطة والمجتمع في مواجهة الأوبئة والمجاعات في إيالة الجزائر خلال القرن18_19م

The politics of power and society in the face of epidemics and famines in the province of Algeria during the 18-19 century AD

صرهودة يوسفي
جامعة عنابة (الجزائر)
yousfisarhouda@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/02/06
تاريخ القبول:
2022/04/13

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الأوبئة
- ✓ إيالة الجزائر
- ✓ المطامير
- ✓ المجاعات

الملخص:

تهدف هذه الدراسة للتعرف بسياسة إيالة الجزائر في فترات الأوبئة والمجاعات، وذلك بالاطلاع على مجموعة من الوثائق، التي تعرفنا عن طرق انتقال الأوبئة إلى الجزائر وكيفية التصدي لها، أما عن طرق تعامل سلطة الإيالة مع الوباء الوافد، فقد اعتمد على نظام الكرنتينة وفرض الحزام الصحي، كما تلجأ إلى سياسة اقتصادية تعتمد على التقليل من تصدير الحبوب، أما المجتمع فيلجأ للتضامن وفتح المطامير لتوزيع المؤونة على المحتاجين، أثرت الأوبئة على الديمغرافية، كما أن الخوف من العدوى يؤدي إلى فرار السكان من المجمعات السكانية إلى الجبال وهذا أثر في الحراك الاجتماعي الاقتصادي. إن فترات الأوبئة تعقبها مجاعات تؤدي لارتفاع أسعار السلع ونقص المواد الغذائية، وهذا ما نتج عنه استيراد الحبوب من الدولة العثمانية.

Article info

Received:
06/02/2022
Accepted:
13/04/2022

Key words:
- ✓ Epidemics
- ✓ regency of Algeria
- ✓ landfills
- ✓ Famines

Abstract:

This study aims to identify the policy of the regency of Algeria in times of epidemics and famines, from a set of documents, which inform us about the modes of transmission of epidemics in Algeria and the way of to face. an economic policy based on the reduction of grain exports. As for society, it resorts to solidarity and opens landfills to distribute food to the needy. Epidemics have affected demographics, and fear of infection drives people to flee from population centers to the mountains, impacting socio-economic movement. Periods of epidemics are followed by famines which lead to high commodity prices and food shortages, and this is what led to the importation of grain from the Ottoman Empire

مقدمة

كانت لسلسلة الأوبئة والمجاعات التي ضربت إيالة الجزائر في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، تأثيراً سلباً على البنية الاقتصادية والاجتماعية، فقد عرقلت نمو وازدهار أغلب المناطق، وقضت على اقتصاديتها الزراعية والحيوانية، وحركية التجارة الخارجية، كما أثرت على النمو الديموغرافي في الإيالة، والتحركات الاقتصادية للسكان، فالوضع الصحي المتدهور لسكان الجزائر له انعكاساته السلبية على كل القطاعات الاقتصادية والشرائح الاجتماعية، فهي تأثر على السلم الاجتماعي فهناك من يصمد أمام هذه الأزمة وهناك من يخرج منها من دون أملاكه، ففي هذه الدراسة نحاول التعرف على الأوبئة التي ظهرت بالجزائر في الفترة الممتدة من مطلع القرن الثامن عشر إلى بداية القرن التاسع عشر، وكيف تفاعلت السلطة والمجتمع معها، الأمر الذي يقتضي منا التساؤل عن **طبيعة الأوبئة التي ضربت الإيالة في تلك الفترة؟ وما تأثير الحالة الصحية على النشاطات الاقتصادية والاجتماعية؟ وماهي الإجراءات التي تتبعها السلطة العثمانية بالإيالة لمواجهة الأوبئة؟**

1. مصادر الدراسة

للإجابة عن الاشكاليات المطروحة لجأنا إلى: وثائق المجموعة رقم 1641 بالمكتبة الوطنية بالحامة: تحتوي على مراسلات بين بايات قسنطينة وممثل الشركة الفرنسية في القالة وهي عبارة عن أوامر البايات إلى القبطان، منها ما ينص على أمر الباي للفرنسيين بعدم شراء الحبوب أكثر من عولتهم. كما يعلم الباي القبطان أنه على علم بما يجري بينه وبين القبائل المجاورة لمنطقة الامتياز. بالإضافة إلى وثائق تدل علق الباستيون (حصن) في فترات الوباء.

-وثائق الغرفة التجارية[1]

Série L III Article N°1284 . هذا الملف يحوي فاتورات وبيانات السلع الموجه من بونة إلى مرسيليا، بخاصة في سنوات 1792-1794م. ومنها استخرجنا كميات القمح المصدر لفرنسا في فترة الوباء.

-أرشيف وزارة الخارجية بفرنسا

Archives du ministere des Affaires etrangéres Etat numérique de la correspondance consulaire et commerciale de 1773 A 1901.

أخذنا منها وثيقة تنتمي إلى Bône et la Calle ترقيم CCC49 وفيها اشارات لوقوع وباء في إيالة الجزائر. أي الأرشيف الدبلوماسي في كورناف بباريس واستخرجنا هذه الوثائق من مركز أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية بـ لاكورنوف الواقعة بضواحي باريس.

3Rue Suzanne Masson, 93120 La Courneuve, France

وتوجد وثائق المراسلات القنصلية والتجارية في مجلدات مرقمة، ورقم المجلد الذي يحتويها ويرمز لها بالحروف الأولى ccc أي Correspondance consulaire et commerciale.

استكمالا لما توفر في الأرشيف تم الاعتماد على المصادر المحلية الخاصة بالعهد العثماني والمكتوبة من طرف الكتاب المحليين، فقد أشارت إلى المجاعات والاوبئة التي ضربت الإيالة، آثرنا إعادة قراءة كتابات حمدان بن عثمان خوجة "**المرآة** " واتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء، كما استفدنا من "**مذكرات الشريف الزهار**".

2. أهم الأوبئة في القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر

تعتبر الأوبئة أحد الأسباب المؤدية للموت الجماعي أو ما يسمى بوفيات الأزمات، يقول ابن خلدون: "...**كثرة الموتان فلها أسباب من كثرة المجاعات ... وكثرة الفتن لاختلال الدولة فيكثر الهجر والقتل أو وقوع الوباء**"[2]، فهذه هي ثلاثية الموت، التي كانت تضرب الانسانية منذ العصور القديمة، إن وباء الطاعون[3] يعد أعظم آفة تعرضت لها عاصمة الإيالة وأن عواقبه كانت أكثر جلاء في الجانب الديموغرافي والاقتصادي وهما مؤشران عن مدى جسامة الخسارة التي تعرضت لها الإيالة[4]. وعن أهم أنواع الطاعون الذي ضرب الإيالة نجد:

الطاعون الخرجي أو الدملي: ويسمى بهذا الاسم نظراً لظهور خراج أي دملة أو دبيلة حمراء أو التهابية تتركز تحت الابط أو ثنية الفخذ وفي الرقبة أو وراء الأذن.

الطاعون الرئوي: أعراضه نفث أو تتخم لزاج ثم دموي أحمر مصحوب بنوبات سعال المحملة بباسل الطاعون المرتكزة بالرئتين التي تخنق المصاب، والعدوى تكون عن طريق السعال المحمل بالجراثيم.

الطاعون التعفني: أعراضه الإصابة بالحمى الشديدة قد تصل إلى 42 درجة ويتحمل معها لون بشرة المريض إلى البنفسجي، مع نوبات من العطس[5].

أما عن موجات الوباء التي ضربت الجزائر خلال القرن الثامن عشر فهي:

وباء 1702م الذي تسبب في مجاعة مرعبة نتجت عن قلة الإنتاج الفلاحي بحيث أهملت الزراعة وتحولت أراضي واسعة إلى مساحات غير مزروعة[6]، وفي1718م ظهر وباء مع قدوم سفينة إنجليزية رست بميناء الجزائر على متنها بعض التجار الجزائريين حاملين معهم العدوى من المشرق، وتأثير الوباء يكون على القدرة الشرائية للسكان إذ ترتفع الأسعار بثلاثة أضعاف، متسببة في تجويع الطبقات المحرومة[7].

تشير الوثائق إلى وباء".... **وفي سنة 1720 عندما انتشرت العدوى بالطاعون، قد جعلنا نخشى أيضا من كارثة المجاعة إذا كانت شركة Judesلم تقم بإغاثة المدينة بكميات معتبرة من الحبوب والتي تأتي من بربارية وسلمتها كدين، ولدينا أيضا تجربة بأنه من دون هذه المساعدة من قبل هؤلاء ... سنواجه صعوبة.... وأنه بدون شك قد لاحظ أن مؤسستنا في مملكة الجزائر وتونس لها علاقة بالمحافظة بطريقة ما إلى اتحاد لهذه المملكتين مع الفرنسين من خلال الرسوم التي نسددها لهم ولدفع أجور الخاصة لجنودهم، وهذا يخدم السلام وان البواخر الفرنسيين تذهب من وإلى المشرق وفي أغلب الأحيان بدون مخاطر فند اقترابهم من بربارية ومجبرون على تعريفهم لضمان ملاحتهم.أن البريطانيون يملكون... وأنهم**

في يقظة دائما لمصلحة بلادهم وتجارتهم،..."[8]، وكذلك الوباء الذي سجل بتلمسان خلال سنة: 1740-1741م في عهد إبراهيم باشا، لكن هذه المرة لن يأتي من المشرق عن طريق البحر وإنما من الغرب ومن البر، كما تظهر في مستغانم وقسنطينة، والأخطر تلك التي ظهرت من 1752 إلى 1753م والتي أتت عدواها من الدولة العثمانية وشملت حتى المنطقة الغربية فمست ما يزيد عن 4000 شخص.

اشتدت حدة هذه الأمراض والأوبئة مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر والتي حصدت الأرواح وتناقص عدد سكان المدن، حيث اجتاح بحدة المنطقة الشرقية في سنة 1785م والمنطقة الوسطى في سنة 1788م ومعسكر في سنة 1789م، وأصيبت تلمسان بدورها في سنتي 1790م و1791م، بعدها ظهر الوباء سنة 1793م وتخلصت منه في سنة 1799م[9]، وعرف الوباء الذي ضرب الجزائر من سنة 1787م إلى 1797م باسم "**الوباء الكبير**" نظرا لما خلف من ضحايا ففي مدينة الجزائر وصل عدد الأموات أحيانا 500 جنازة كل يوم قيل أنه جاء من بلاد الترك في مركب مع رجل يدعى ابن سماية[10] . ولتوضيح الأثار الديموغرافية لهذا الوباء وضعنا الجدول الآتي:

جدول رقم (01): ضحايا الطاعون في مدينة الجزائر1786-1787م

السنة	الفئة	عدد الضحايا
1786م	الفتيات الغير المتزوجات	1731
	الفتيان	1571
	الفتيات البيض الأيامى	994
	الرجال المتزوجون أو الأرامل	1166
	الشبان الزنوج غير متزوجين (نساء ورجالا)	216
	الزنوج (نساء ورجالا)	211
1787م	الفتيات	1533
	الفتيان	730
	النساء البيض	2721
	الرجال المتزوجون	2111
	الزنوج والزنجيات	46
	الزنوج المتزوجون (نساء ورجالا)	311

المصدر: لويسات فلنزي، **المغرب العربي قبل احتلال الجزائر**، ص126.

وجراء هذا الوباء وضع طاقم شباك الذي فر إلى جزيرة هيار، بعد أن أغرق الشباك في 19 جانفي 1787م، وتم اقتياد البحارة الأربعة والثمانين الذين يشكلونه إلى محجر صحي بطولون لينقلوا من هناك إلى الجزائر[11]. ليظهر الطاعون للمرة الثالثة في سنة 1816م فاجتاح في البداية إيالة الجزائر التي اصبحت مركزا لانتشار هذه الجائحة، وظل منتشرا فيها حتى سنة 1822م[12].عرف باسم "**وباء السبع سنوات**".

يبدو أنه ظهر بمدينة عنابة بدخول إحدى السفن قدمت من الإسكندرية، وبمدينة الجزائر ظهر في جوان وكان أول ضحاياه البساكرة الذين يشتغلون بالميناء. ويعد أكبر كارثة عرفتها الجزائر في هذه الفترة، فهو لم يقتصر على منطقة دون الأخرى بل اكتسح أرجاء البلاد وبلغ مشارف الصحراء.[13]

وفضلا عن كارثة وباء الطاعون كانت البلاد عرضة لأمراض أخرى من أهمها داء "**الجدري**" و"**حمى المستنقعات**" و"**حمى التيفوس**" وقد أرجع المؤرخون وجود داء الجدري إلى ثلاثة آلاف سنة ماضية واعتبروه من أخطر الامراض التي كانت تفتك بالسكان. وكان يظهر مرة كل سبع سنوات ففي عام 1804م نجم عنه عدد من الوفيات تراوح بين 2000و3000 وكان القاطنون بجوار المستنقعات أكثرهم عرضة لحمى المستنقعات فقد عانى سكان سهل عنابة ومتيجة من ذلك بوجه خاص[14]. وللتعريف بأهم الأوبئة وضعنا الجدول الآتي:

جدول رقم (02): أهم الأوبئة التي ظهرت في إيالة الجزائر 1702-1816م.

سنة الوباء	طريقة انتقال الوباء	أهم نتائجه
1702م	/	تسبب في مجاعة مرعبة نتجت عن قلة الإنتاج الفلاحي
1720وباء الطاعون	سفينة إنجليزية رست بميناء الجزائر.	نتج عنه قلة الانتاج وتخوف الشركات الفرنسية من وقف عمليات التصدير.
1740- 1741م	قوافل تجارية قادمة من المغرب	انتقال العدوى عن طريق البر.
1752 إلى 1753م	أتى مع السفن القادمة من الدولة العثمانية	قرر باي بايليك الشرق منع القبائل من بيع القمح للباستيون.
1787م إلى 1797م "الوباء الكبير"	/	منع تصدير القمح. بقرار من الداي
1816إلى1822م وباء السبع سنوات	/	ظهر بمدينة عنابة بدخول احدى السفن قدمت من الإسكندرية، وبمدينة الجزائر

3. طرق وصول الأوبئة إلى إيالة الجزائر

انفتاح إيالة الجزائر على التيارات الخارجية، كالمشرق العربي وبلاد السودان والمغرب الأقصى وبعض مناطق أوروبا، جعلها تتعرض لمختلف الأوبئة الخطيرة:

3. 1. السفن التجارية

ضرب وباء 1740م بقوة محدثا ضربات موجعة خلال الأربع سنوات خاصة خلال فصلي الربيع والخريف، ويعود مصدر وباء الطاعون إلى سفينة فرنسية ناقلة للعدوى قدمت من مدينة الإسكندرية، وأخبر قائد السفينة نائب القنصل الفرنسي بوجود مرضى الطاعون على متنها وبضرورة تطبيق الحجر الصحي أو الكارنتينة على كل الطاقم والبضائع، لكن الداي إبراهيم حال دون اتخاذ اجراءات وقائية صارمة إذ أمر بإنزال البضائع المعدنية. اختلفت المصادر في كيفية انتقال عدوى الوباء الذي ضرب الجزائر في:1816-1817م، والذي دام

أكثر من ست سنوات، فهناك من قال أن سفينة سويدية قدمت من أزمير في الأناضول بينما يذكر أن إحدى السفن الجزائرية هي التي نقلت الوباء من أزمير[15].

3. 2. سفن نقل الحجاج

السفن التي كانت تنقل الحجاج إلى مدن الجزائر الساحلية، ففي سنة 1762م آتيا عن طريق الحجاج الذين وصلوا إلى ميناء الجزائر عن طريق سفينة الحجاج الآتية من الإسكندرية على متنها مرضى أصابهم عدوى الطاعون، وهذا ما أكدته لويسات فلنزي ذكرت أن العدوى جاءت من الاسكندرية عندما حلت سفينة الحجيج بميناء عنابة وعلى متنها جماعة من المصابين بهذا الوباء[16].

3.3. تنقلات التجار والعمال

انتقل الوباء إلى مدينة بجاية 1817م عن طريق تنقلات تجار الزيت الذين رجعوا من مدينة الجزائر لعد بيع محصولهم والعدوة تسربت إلى جيجل من بجاية، كما أن البساكرة الذين كانوا يعملون في الميناء كحمالين، رجعوا إلى مسقط رأسهم قد نقلوا الطاعون إلى بلداتهم وإلى المدن والقرى التي مروا بها[17]. ويمكن أن نضيف في هذا المقام مواصلة التجار اليهود بيع وشراء الملابس القديمة، مما أدى إلى إصابة عدد كبير منهم.

4. سياسة سلطة الإيالة في مواجهة الأوبئة

4. 1. نظام الأربعينية(الكارنتينة)

مصلح الكرنتينة أو الحجر الصحي يعود إلى القرن الرابع عشر، ويشير إلى عزلة الناس عن المناطق الموبوءة بالطاعون الذي ضرب بوابة راغوسا في ذلك الوقت تحت سيطرة جمهورية البندقية1397م تم تحديد مدة هذه العزلة، 40 يوما ويأتي العزل من الحجر الصحي كلمة إيطالية " quaranta"، تحدث حمدان خوجة في كتابه إتحاف المصنفين والأدباء في الاحتراز من الوباء أنه: "**اشتهر في بلاد الفرنج الاحتماء عن الوباء وأعد لذلك موضعا وسموه "الكرنتينة"، فحسب رأيه أنها من أفضل طرق الوقاية من الوباء، فقد عرفها: "هي الاحتزاز والاحتماء عن الوباء وجعلوا ذلك المحل في مداخل الداخلين إليهم فمكث الداخلون بتلك الأماكن، مهما توهم الفرنج أنهم أتوا من بلاد بها وباء، إلى أن يتحققوا انقطاع أثرهم عنهم، ولما كان الوباء بحسن التجربة والاستقراء تنشأ عن العفونات السّمية وتتشبث غالبا بمثل الصوف القماش بإذن الله التزموا إن يفتحوا كل من القادمين إليهم من الثياب والقماش ونحوها إلى إن يتيقنوا زوال تلك السمية عنها وتوصلوا إلى علم ذلك بالتجربة والاستقراء**"[18].

يقول أبو القاسم سعد الله في كتابه الطبيب الرحالة ابن حمادوش: "**إن الجزائر كانت تمارس الحجر الصحي على الحجاج خاصة إن الباشا قد منع المركب القادم من الإسكندرية من دخول الميناء إلا بعد مضي 15 يوما وبعد انقضائها أذن له بالدخول**"[19]. ثم أن القادمين عليهم في السفن طبقات:

- من قدم من بلدة قريبة كرنتينة مستوفية الشروط فيدخلونهم بغير كرنتينة.
- القادم من بلدة إلا إنها بعيدة فيلزمونهم بأيام قليلة لاحتمال أن تخالطوا في طريقهم بغيرهم وكتموا عن ذلك.

- من أتى بلدة لا توجد فيها كرنتينة ولا مرض فيها أو أن لها كرنتينة غير مستوفية الشروط ليس بها ولا يجاورها مرض فيلزمونها بنحو 20 يوما كرنتينة أما البلدة فيها الوباء شهران للاحتراز منهم والخامسة من كان في سفينتهم مرض ففي أكثر الكرنتينات يطردونهم من النزول مجردين من الثياب فيحرقون السفينة بما فيها ويغرقونها ويغرمون ثمنها لأربابها من بيت مالهم[20].

وفي1785م منع باي قسنطينة سكان القبائل الحدودية أن يكون لهم أي صلة بالقبائل التونسية وذلك لتفادي العدوى بالوباء الذي كان منتشرا آنذاك بتونس والباي وضع نطاقا صحيا وذلك لحماية الناحية الشمالية الشرقية لمقاطعته، بعدها لما أصبح الوباء يهدد قسنطينة شيّد نطاقا صحيا مكون من فرسان الباي وزرع على طول الممرات المؤدية إلى المدينة نفس وسائل الوقاية استعملت في عنابة القالة وذلك لحماية هذه المدن من العدوى. إضافة إلى تجاهل طرق التعامل مع الأوبئة للحد من انتشارها وهي العزل، باستثناء محاولة صالح باي قسنطينة عام1787م فرض حزام صحي حول عنابة ومنطقتها ليمنع انتقال العدوى إلى مدينة قسنطينة، وتخوف الباي عصمان حاكم وهران عام 1794م من انتشار الوباء بناحية وهران فلجأ إلى سهول مليانة ليقيم بها ثلاثة أشهر بعيدا عن أي اتصال بالسكان [21].

4. 2. مستشفيات الأسرى

وهي عبارة عن مبنى كبير يقع جوار سجن "**جاليرا**" ويتصل به بممر وباب صغير ومنه يأخذ المصابون في السجن إلى المستشفى اثناء فترة الوباء في الليل، كان جميع العبيد المسيحيين من مختلف المذاهب، البروتستانت والارثوذكس اليونان والكاثوليك يقبلون في المستشفى بدون مراعاة لعقائدهم، والمال الضروري لتسيير المستشفى تقدمه اسبانيا لصندوق طائفة الكهنوت التي تعمل لفدية الأسرى، ويشرف عليها قس، وبالرغم من أن هذه المستشفى تقدم الرعية الصحية للأسرى إلا أن عدد كبير منهم راح ضحية الوباء يقول كاثكارت أسير الداي: "**كان نظام مجاري المستشفى متصلا بنظام المجاري في السجن وربما كان هذا هو السبب في أن نسبة الوفيات كانت الأعلى في هذا السجن منها في السجون الأخرى أو في أي حي آخر من أحياء المدينة التي انتشر فيها الوباء**"[22].

4 .3. السياسة الاقتصادية للإيالة في زمن الوباء

1.3.4. منع تصدير الحبوب

تخضع تجارة القمح لعوامل عدة كالقحط والوباء الذي ينعكس سلبا على الإنتاج، لهذا تقرر السلطة فهذا ان كانت سترخص للبايات ببيع القمح أم لا، فالداي محمد بن عثمان باشا (1766-1791م) منع تصدير القمح باتجاه أوروبا سنة 1779م، فقد أثرت تجارة الحبوب وخاصة القمح على الجانب الغذائي لسكان بايليك الشرق لأن كمية الحبوب المطروحة في الأسواق قليلة خاصة في فترة الوباء الممتدة من سنة 1779م إلى 1786م، مما أثر على معيشة الناس وحتى الطبقة الثرية التي تنتسب إلى العنصر التركي وهو ما دفع بواحد منها أن يتصل بصالح باي ويطلب منه تزويدهم بما يحتاجون من الحبوب فأجابه: "لابد أن يصبر هو وأولاده

حتي يشبع النصارى وأولادهم" وصل قول الباي إلى الداي بالجزائر، لأن هذا التركي انتقل إلى الجزائر وقدم شكوته للباشا وأخبره بما قال له الباي[23] وهذا ما جعل الداي يسأل صالح باي عن بيع القمح إلى التجار الأجانب وذكرة أنه منع ذلك فأعطاه رسائل الخزناجي. التي تدل على أنه كان يتدخل لدي باي قسنطينة لمساعدة بعض الوسطاء الأجانب، دون علم الداي محمد بن عثمان باشا الذي منع تصدير القمح باتجاه أوروبا سنة 1779م، إلا أن عملية التصدير استمرت وهذا ما دفعه إلى مسائلة صالح باي قسنطينة عن أمر وسق[24] الزرع والبقر لأرض النصارى من مرسى عنابة، فأجابه الباي أن الوسق قد وقع بالفعل بعد أن وصلت رسائل الخزناجي، يأمرني فيه بأن نترك الوسق حرا لمن بيده كتاب منه[25]، فكل من يأتيني بكتاب منه نسمح له يوسق العدد المذكور في الكتاب[26] وهذه هي كتب الخزناجي، فغضب وأمر الباي لا يسمح لأحد من اليوم بالوسق إلا بكتاب منه[27]. فأمر محمد باشا بإعدامه في 1786م.

إلا أن هذه السياسة لا يلجأ لها كل الديات، فالأغلبية لا يوقفون عملية التصدير بل تستمر من أجل توفير أموال لدفع رواتب الجند، وقد سجلت الفواتير الموجودة في الغرفة التجارية صادرات الايالة من مادة القمح في سنوات الوباء الذي ضرب في العشرية الأخيرة من القرن الثامن عشر ابتداء من 1791م، وذلك ما وضحناه في الجدول الآتي:

جدول رقم (03): كميات القمح المصدر إلى مرسيليا من عنابة سنة 1792م.

التاريخ	الكمية بالقفيز	القيمة	ملاحظة
10 ماي	300	8400	قيمة القفيز 28 بياستر
	220	/	الشراء من السكان.
31 ماي	400	5600	قيمة القفيز 14بياستر حق الباي 400بياستر.
جوان	340	9520	قيمة القفيز 28 بياستر
25 جويلية	45	1260	قيمة القفيز28بياستر
	345	4830	شراء بترخيص من الداي عمر
	390	3185	17بياستر للقفيز بترخيص من الداي
11 أوت	280	7840	28 بياستر للقفيز قمح الباي
20 أوت	148	2072	الشراء من الباي
	84	1176	الشراء من القبائل المجاورة للحصن
1 سبتمبر	500	14000	قمح الباي قيمة القفيز 28بياستر
12سبتمبر	366	10220	//

المصدر: A, CH, C, M, Série "L "III Article, N° : 1284,1792-1794

2.3.4. منع القبائل من المتاجرة بالحبوب

أمر حسن باي لأهل سكيكدة بعدم بيع القمح سنة 1752م وكان نص الرسالة موجه إلى قبطان الباستيون يقول فيها: "... **إن أهل السكيكدة أرسلوا اليك لترسل لهم صنادل لأجل كيل القمح وقولهم علي مقتض كلامك ...و الذي يبيعه هناك في سكيكدة فلا يلوم الا نفسه تبقي انت تنبه بحيث الذي يقدم إلى سكيكدة بقصد كيل القمح نأخذه ولا يكون في بالك الا هذا وعليه العمل(كذا)** ..."[28].

5. المجتمع الجزائري في فترات الوباء

1.5.فتح المطامير

المطمور هو عبارة عن حفرة كبيرة تتم تهيئتها في الأماكن المرتفعة التي لا تصلها المياه الجارية، تختلف المطامير من حيث سعتها وحجمها، يتم تغطية المطمور بطريقة تضمن استقرار درجة الحرارة وتمنع تغلغل الرطوبة نحو الداخل فتبقى الحبوب في المطمور لسنوات عديدة دون تغيير كبير في طعمها.

أنشئت مطامير البايليك في مراكز الحاميات وأقيمت المطاحن الهوائية والمائية بالقرب من المدن، كما خصص جزء من تحصينات مرسى مدينة الجزائر لحفظ فائض المواد الأولية كالزيت والحبوب فخصص مابين 08-10 مخازن لحفظ الحنطة سعتها الاجمالية من 160 إلى 200 ألف قيسة[29].

يضطر السكان إلى فتح مطاميرهم وتوزيع ما كانوا قد خزنوه من حبوب على اخوانهم الضعفاء الذين أشرفوا على الهلاك وسار عبد الله باي يكاتب الأعيان ويطلب منهم أن يرسلوا له ما فاض عليهم من قمح أو شعير يتولى هو توزيعه حسب الأولوية أو يكلف من يبيعه للمحتاجين لها.

2.5.الزواج لمواجه فترات الأزمة

تعمل الخسائر الديموغرافية في الوسطين الريفي والحضري على خلخلة التركيبة الديموغرافية خصوصا عند تلاقي المجاعة بالطواعين وهو ما كان يهدد بصورة جدية باستئصال القسم الأكبر من السكان ويجعل المجتمع لا يكاد يحافظ على وجوده واستمراره إلا بصعوبة كبيرة إذ أن إمكانية التجديد الديموغرافي في النسل لسد النقص الهائل في عدد السكان من خلال الإقبال على الزواج والإنجاب والعودة إلى نسق نمو حتي ولو كان ضعيفا يبدو إذن على غاية من الصعوبة لعدم توفر العوامل الحاثة على ذلك منها تلاحق النكبات الديموغرافية دون أن تترك فرصة لالتقاط الأنفاس واستئصال هذه النكبات لقسم من الفئات العمرية الدنيا والتي كانت ستقع عليها أعباء النهوض الديموغرافي المفترض، وفضلا عن ذلك لابد من توفر ظروف سياسية واقتصادية ملائمة لهذا التجديد وهو مالم يحصل إلا في بعض فترات الانتعاش، ومع أن المجاعات تلحق دمار بالبنية الاقتصادية والاجتماعية لا يقدر وتساهم في ركود المجتمع والاقتصاد[30]. ويلجأ اليهود عند اشتداد الوباء لقرار تزويج جميع شبابهم البالغين سن الزواج، حتى يحافظون على استمرار نسلهم وحتى لا تنقرض بعض الأسر. وقد تم تزويج أربعمائة شخص في 1787م.

6. المجاعات

تعرف المجاعات كذلك باسم "الجوع الجماعي" وهو ما اصطلح على تسميته بالمجاعة Famine وهو آفة تصيب أقاليم ودولا بكاملها حيث ينعدم وجود المواد الغذائية في الأسواق الغذائية في الأسواق والمخازن الخاصة والعامة. وهي ظاهرة أو كارثة تنتج عن عوامل طبيعية كثيرة (الكوارث والآفات) أو عن عوامل بشرية كالحروب الأهلية والإقليمية وتكون نتيجتها موت عدد كبير في المناطق التي تحتاجها باتجاه المدن والأقاليم المجاورة. وتعني منطقة منكوبة كل منطقة تشمل المجاعة نصف سكانها على الأقل بشكل عابر أو مركز[31].

المجاعات تكون نتيجة حتمية لعدة أسباب والتي أرجعها ابن خلدون إلى: " **فلقبض الناس أيديهم عن الفلح في الأكثر، بسبب ما يقع في آخر الدول من العدوان في الأموال، والجبايات، والبياعات والمكوس، أو الفتن الواقعة في انتقاض الرعايا، وكثرة الخوارج لهرم الدولة، فيقل احتكار الزرع غالبا، وليس صلاح الزرع وثمرته بمستمر الوجود، ولا على وتيرة واحدة، فطبيعة العالم في كثرة الأمطار وقلتها مختلفة، والمطر يقوى ويضعف، ويقل ويكثر، والزرع والثمار والضرع على نسبته، إلا أن الناس واثقون في أقواتهم بالاحتكار، فإذا فقد الاحتكار عظم توقع الناس للمجاعات فغلا الزرع، وعجز عنه أولو الخصاصة فهلكوا، أو كان بعض السنوات والاحتكار مفقود فشمل الناس الجوع**"[32]. من خلال ما ذكر ابن خلدون يمكن أن نستخلص أسباب المجاعات والتي يمكن أن نحصرها في ثلاث نقاط أساسية تتمثل في:

_تتعلق بأسباب اقتصادية تمثلت في كثرة الضرائب على الفلاحين وقلة تخزين الناس للزرع.

_ تدهور الوضع السياسي بسبب الحروب والفتن.

_ ارتبطت بالعامل المناخي ومدي تأثيره على الزرع.

كما ترتبط سنوات المجاعات ارتباطا وثيقا بسنوات الجفاف، الذي يؤثر سلبا على الانتاج الفلاحي، كما يؤثر أيضا على القطيع، بسبب لجوء الكسابة إلى بيع قطعان ماشيتهم أو ذبحها، خوفا عليها من الموت وتصبح الوضعية أشد قسوة، عندما تتوالى سنوات الجفاف، حيث يستهلك الاحتياطي من الحبوب المخصص للبذور، مما يجعل عودة الإنتاج إلى حاله السابق أصعب حتى بعد زوال الجفاف[33].

فالجفاف الذي عرفته الإيالة من بين 1734 – 1737م، انعكس على نمو السكان بسبب المجاعة، وزحف الجراد لسنة 1767م الذي أفسد الزرع والمحاصيل، فأدت هذه الأوضاع المزرية بالدايات إلى فتح مخازن الحبوب أمام هؤلاء الذين هددهم الجوع (سمي الجوع في اللغة الجزائرية الدارجة " **الشر**" فهو شر بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني). وفي سنة 1800م أصيبت الجزائر بمجاعة كبرى، ووقعت الحاجة إلى الأقوات، فأمر الداي لتموين البلاد، بالذهاب إلى البحر الأسود لشراء القمح بثمانية وعشرين فرنكا للصاع الواحد، وعلى الرغم من ذلك كان لابد من تنصيب الجند على كل باب مخزن[34].

ولعل أخطر المجاعات التي أصابت الإيالة وبالأخص بايلك الشرق هي مجاعة 1219هـ (1804-1805) والتي استمرت 3 سنوات في عهد عثمان باي ويقول العنتري: "**وقعت مجاعة شريرة وقحط وهول بأهل**

بلد قسنطينة ووطنها...فقد أصابت الزرع مع نزول الجراد... وتعرضت الحرائق في تلك السنة، أيضا في جهات كثيرة..."، فكيف لا يكون لذلك انعكاس على الأوضاع الاقتصادية والتجارية فنتج عن ذلك شح في المحاصيل وغلاء في الأسعار، فكانت فرصة للتجار للتلاعب فيها، وكنتيجة حتمية انخفضت القدرة الشرائية للسكان: "**فصار الصاع من الشعير بـ: 7 ريالات وبيع الصاع الواحد من البر بـ 15 آريلة سكة الوقت، والصاع من الشعير بـ 7 أريلة...**"[35].

كما عرف الشرق الجزائري في سنة 1808م بيع الزرع بخمسة عشر ريالا أدركها عبد الله باي يقول العنتري: "**أن بعض أثرياء مدينة قسنطينة كانوا يوزعون الحبوب مجانا على الفقراء في الرحبة وكانت قسنطينة وقتئذ مليئة بالمتسولين من أهل البادية الذين أصابتهم المجاعة. أما الباي فقد وضع المخابز العمومية (الكوش) تحت رقابة القبابجة الذين يسهرون على الكيل والمراقبين للمواد الغذائية حين توزيعها. وقد يكون هذا الإجراء ناتج عن أعمال النهب التي كانت تتعرض لها من قبل المحتاجين والجائعين. الذين كانوا يتسكعون في الشوارع والأزقة ويسألون الناس الصدقة**" [36].

وقعت أحداث خطيرة في سنة 1814 بمدينة الجزائر بسبب مجاعة تسبب فيها الجراد الذي أكل الزرع والأشجار والثمار ووقع غلاء كبير في أسعار المواد الغذائية فقام الأمير بإعطاء القمح للخبازين وجعل له سعرا لا يزيد عن سعر أيام الرخاء لكن شدة الحاجة للخبز جعلت الناس يقتتلون على ذلك الخبز وبقيت الأمور على حالها حتى أنتجت الأرض من جديد ورخصت الأسعار. وقعت هذه المجاعة في عهد الداي عمر باشا (1814 – 1816) [37].

وفي حالات المجاعة يصبح القوت أهم بضاعة تتضاءل أمامها كل البضائع الأخرى لأن الهم الرئيسي للمستهلكين، هو تأمين أنفسهم من الجوع، بشراء أكثر ما يمكن من الحبوب والمواد الغذائية، ويؤدي الهلع من المجاعة والرغبة في تفاديها إلى تكديس الميسورين للقوت مما يؤدي إلى نقصه، وغلائه، ويزيد من حدة المجاعة ويستفيد من الوضع تجار المواد الغذائية، وخاصة الكبار منهم، الذين لهم امكانيات لتخزين هذه المواد. بينما يتعرض الصناع الصغار وأصحاب المهن المختلفة وتجار المواد الغذائية إلى أزمات، ناشئة عن تدهور قدرتهم الشرائية، وركود تجارتهم. لقد أدت كثرة المجاعات وما ترتب عنها من قلة المحاصيل الفلاحية إلى تقهقر الوضع الاقتصادي الذي عانت منه الطبقات الاجتماعية المحرومة التي ازدادت فقرا وتعاسة، مما جعلها تتقوقع على نفسها في الجزائر وتخلي عن خلق شروط الاقلاع الاقتصادي [38].

7. انعكاس الحالة الصحية على الانشطة الاقتصادية

يعد العنصر البشري المحرك الأساسي للحياة الاقتصادية، في حين تعد الأوبئة والمجاعات بشكل عام أحد معوقات النشاط البشري. فقد كان للطاعون الذي تردد على الجزائر خلال القرن الثامن عشر أثره المدمر على السكان ونشاطهم الاقتصادي.[39] أثر الوباء يكون على اليد العاملة في الحرف وعلى الأنشطة المرتبطة بها وفي مقدمتها التجارة ففي سنة 1720م اكتسح وباء الطاعون مدينة مرسيليا محدثا خسائر بشرية قدرت بالألاف،

الأمر الذي أدى إلى قطع العلاقات التجارية بين الجزائر وفرنسا[40]، كما أدى وباء عام 1750م والمجاعة المرعبة التي نتجت عنه إلى ركود الحركة التجارية بين الجزائر وباقي موانئ البحر المتوسط التي كانت مغلقة أمام السفن الجزائرية، الأمر الذي أدى إلى عجز تجاري هام كان له صدى سلبي على اقتصاد البلاد[41].

وهذا ما يؤدي إلى تخوفات الإدارة المركزية من شيوع الوباء بالعاصمة في الأوساط التجارية بالموانئ المتوسطية الأكثر تعاملا مع الجزائر. ولعل أصدق تعبير على ذلك ما أورده القنصل لومير في إحدى رسائله الموجهة إلى نواب الغرفة التجارية بمرسيليا بتاريخ 30 أفريل 1753م فقد أخبرهم بأن الداي رغم استمرار الطاعون يرغب في الإبقاء على المبادلات التجارية بين الجزائر وأوروبا، وأنه اتقاء لشيوع الخبر وخوفا من أن يؤثر ذلك على مصالحه التجارية الخاصة، هدد بالقتل كل من أخبر الأوروبيين بتطور الوباء وعدد ضحاياه. فكثيرا ما كان بلوغ الخبر عن ظهور الوباء بالجزائر سببا في اتخاذ إجراءات رسمية بالموانئ الأوروبية، لأجل إيقاف أي تعامل مع البلاد[42]. إلا أن النشاط التجاري بإيالة الجزائر، تأثر سلبيا بالوضع الصحي وأوبئة الطاعون، خاصة وباء عام 1755م الذي عرقلة كل النشاطات التجارية بين بايليك قسنطينة وإيالة تونس التي فرضت حجرا صحيا على كل البضائع الاتية من الشرق الجزائري[43].

كما أن الوباء يؤدي إلى غلق مقر الشركة الفرنسية "**الباستيون**" بإذن من البايات ففي عهد صالح باي تلقى رسالة من قبطان القالة يطلب منه غلق مراكز الشركة فجاء رد الباي بقوله: "**الحمد لله من عبد الله...السيد صالح باي اعزه الله تعالي امين إلى خديمنا قبطان القالة...اما بعد فان كتابكم ورد علينا وعلمنا ما فية من انكم تريدون الغلق من الوباء لكونكم سمعتم به في عنابة الخ ما ذكرتم لنا علمناه وتعلم وإننا لم نسمع بذلك ولا عندنا منه شيء وأنتم حيث اردتم الغلق فاغلقوا...**"[44]. في سنة 1787م تضاعفت كمية الصوف المصدرة من عنابة عن طريق الشركة الإفريقية، لأن عدد صانعي البرانس قد أصبح غير كاف لتصنيع محاصيل الصوف كما انخفض صنع الاحزمة الحريرية وتصديرها بسبب قضاء الطاعون الجارف على صانعي الحرير في مدينة الجزائر[45].

أثر الطاعون الذي ضرب الجزائر 1792م على تجارة القوافل التي كانت بين الجزائر والمغرب، حيث أقام سيدي محمد بن عبد الله نطاقا عسكريا في الحدود الشرقية لوقاية مملكته من الوباء، كما بدأت الهيئة القنصلية المقيمة بطنجة في اتخاذ اجراءات صحية وقائية على الواجهة البحرية وقد تمكنت سنة 1793م من انتزاع موافقة مولاي سليمان على فرض حجر صحي ضد الجزائر[46]. تعد سنة 1794م أعنف سنوات وهي نفس السنة التي صدرت فيها الوكالة الإفريقية 500 بقرة اشترتها من اصطبلات الباي، وخرج من موانئ الشرق 130.000 قنطار من الحبوب باتجاه مرسيليا[47].

يمكن القول أن الأوبئة تقف عقبة أمام التجارة لكن لا تشلها إذ تستفيد منها أطراف أخرى ويمكن تصنيفها أحد المخاطر المهنية. فعمليات التصدير كانت تتم دون مراعاة سنوات القحط أو المجاعات مما اضطر الإيالة إلى استيراد كميات من القمح من موانئ البحر الأسود في 1800...، نتيجة لمجاعة أصابت البلاد ارتفعت

الأسعار حتى بيع القمح بـ 28ف للصاع[48] فكميات القمح التي استنزفت والتي مونت حكومة الثورة الفرنسية لم تعد موجودة للتخفيف من حدة المجاعة التي أصابت البلاد في سنوات 1804- 1805م. وفي سنة 1816م ما إن شاع خبر ظهور الوباء حتى هاجرت أعداد هائلة من المدينة نحو المناطق الداخلية. وكادت المدينة أن تصبح خالية وشل النشاط التجاري بل أن بعضهم أصبح يتوقع استيلاء المسيحيين على المدينة[49]، كما تأثرت المبادلات التجارية في مدينة عنابة بالوباء فهذه رسالة من ممثلي الشركة الفرنسية إلى باي قسنطينة بتاريخ 24 جوان 1822م للسماح لهم بغلق المركز التجاري التابع لهم بالمدينة.

وقد عبر حمدان خوجه عن ما وقع بالجزائر في زمان الطاعون بقوله: "...**وقوع الوباء بالجزائر متفرقة على سنين كان مجموع مدة تلك المحنة عشرين سنة فشوهت خلقة الجزائر بعد عذراء مستحسنة. وتشوهت أحوال العباد واضمحل العلم، وذوو الاستعداد، وانقرض من العساكر من كان عدة في العمران والفلوات...واتسع الحرق ولم يبق للراقع محل فيالها من رزية تقشعر لها الجلود الحساسة** ..."[50]. وبالتالي فإن عواقب أوبئة الطاعون والأمراض الأخرى وما زمنتها من مجاعات هي مؤشرات على خطورة الانهيار الاجتماعي والأزمة الاقتصادية.

خاتمة

في الختام يتضح أن إيالة الجزائر كانت عرضة إلى الأوبئة ومجاعات أثرت على الحراك الاجتماعي والاقتصادي، وترجع أسباب تفشي الوباء بها إلى انفتاحها على الخارج، فأغلب الأوبئة انتقلت اليها عن طريق السفن التجارية أو سفن الحجيج، وفي بعض الحالات تأتي العدوى مع القوافل التجارية القادمة من المغرب أو بلاد السودان.

تذهب الأوبئة والمجاعات بأرواح عدد كبير من السكان بدون التمييز بين الأعمار والأجناس أو المهن فقد مس كل عناصر المجتمع. كما أن الخوف من العدوى يؤدي إلى فرار السكان من المجتمعات السكانية إلى الجبال وهذا يؤثر في الحراك الاجتماعي ويغير طبيعة النشاط الاقتصادي.

أثرت الأوبئة على عمليات التبادل التجاري وعلى التجار أنفسهم فأصيب النشاط التجاري بنوع من الجمود لأن سلطة العثمانية في الإيالة عملت على التقليل من عمليات تصدير الحبوب نحو الخارج، كما عملت على مراقبة النشاطات التجارية للقبائل خاصة المجاورة للحصن الفرنسي.

إن فترات الأوبئة تعقبها مجاعات تؤدي لارتفاع السلع ونقص المواد الغذائية، وهذا ما نتج عنه استراد الحبوب من الدولة العثمانية، بأمر من الدايات، كما أثر نقص الغذاء على سلوك الجماعات البشرية لأن الأمر يتعلق بالغريزة. الأمر الذي أدى شيوع اللصوصية الناتجة عن الجوع بين سرقة المحاصيل الزراعية من الحقول وقطف ثمار الأشجار دون علم أصحابها فأصبحت هذه السلوكيات بفعل الحاجة، كما امتدت يدي اللصوص الجائعين إلى المواد الغذائية أينما كانت كالحبوب، والزيت...إلخ، فللجوع دور أساسي في بروز ظاهرتين هما اللصوصية وقطع الطريق.

ملاحق

رسالة صالح باي لقبطان وسماح له بغلق الباستيون في فترة الوباء.

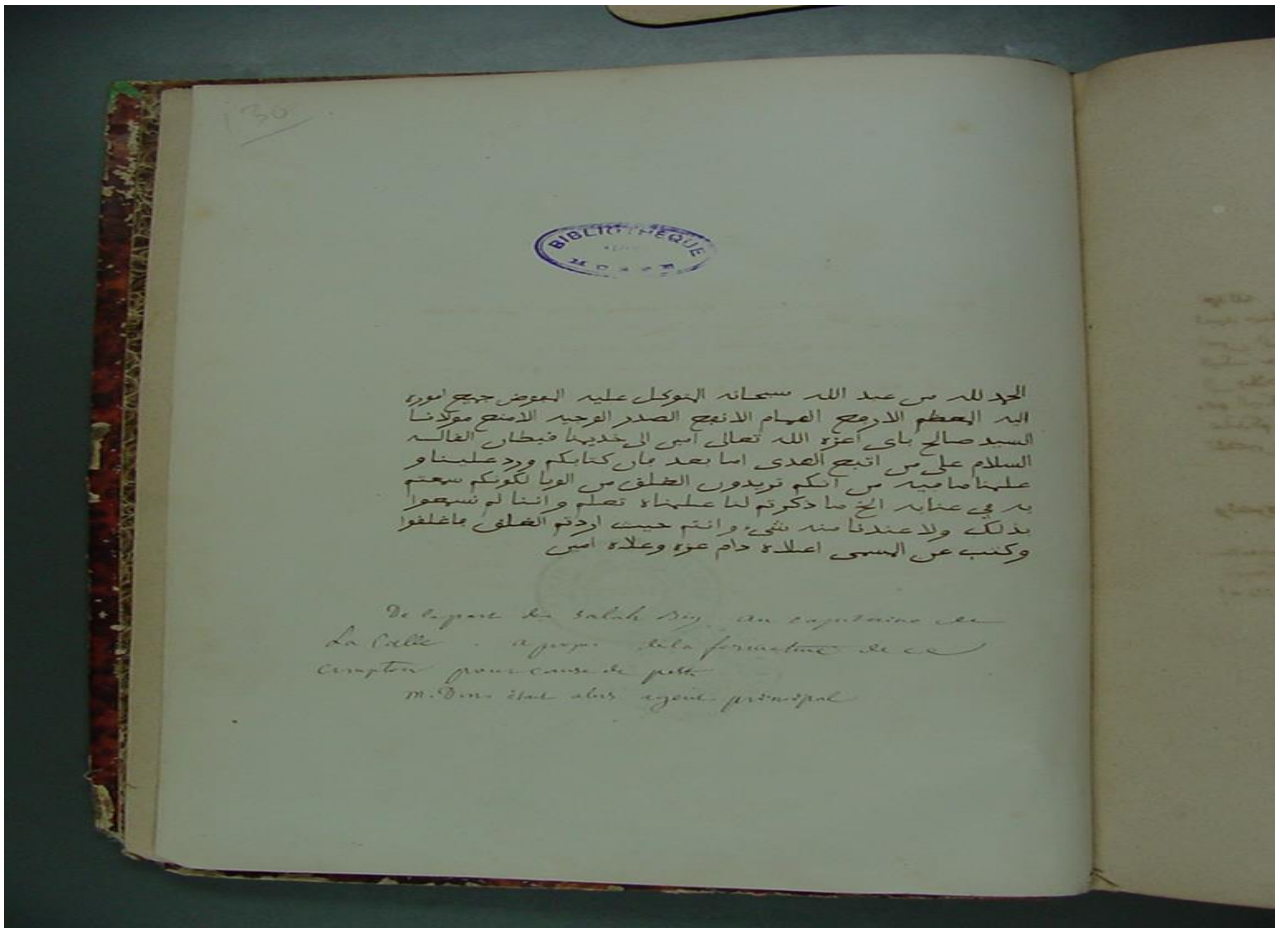

المصدر: الوثيقة رقم 130 المجموعة رقم 1641 المكتبة الوطنية الحامة، الجزائر

الهوامش:

1- أنشئت الغرفة التجارية قصد حماية تجارة فرنسا مع المشرق ولم تكن في بداية عهدها سواء عبارة عن مجلس للمراقبة والذي يعود انشاؤه إلى 05 أوت 1599م إذ تقرر في تلك السنة اختيار وانتخاب أربعة مراقبين للتجارة وتم اختيار جلهم من التجار البارزين، وأضيف إليهم مكلف بالشؤون المالية ومراقب آخر. ويتم تعيينهم لمدة سنة واحدة. ولم تظهر الغرفة التجارية كمؤسسة بارزة إلا في 1652م ومنذ ذلك التاريخ أصبحت هي المسؤولة عن تجارة فرنسا. للاطلاع أكثر ينظر: غطاس عائشة: **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر(1694-1619م)**، رسالة ماجستير، في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 1984-1985م. ص135.

2_بن خلدون عبد الرحمن، (2004م)، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، ط1، القاهرة، دار الفجر للتراث. ص370.

3- إن الطاعون وله عدة أسماء منها "**الطاعون الجارف**" و"**الطاعون الأسود**" وهو وباء أتلف معظم مناطق العالم القديم، قد ظهر أول مرة في أسيا الوسطى سنة 1345م إلى 1352م، وهذه الكارثة أدت إلى انهيار ديمغرافي وإلى كوارث اقتصادية واضطرابات وثورات. للاطلاع أكثر ينظر: أمليل علي، (2005م)، **الخطاب التاريخي**، دراسة لمنهجية ابن خلدون، ط4، المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص111.

4- أمين محمد، (2011م) **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، د ط، المغرب، مطبعة أنفو- برانت، فاس. ص46.

5- القشاعي فلة، (2003-2004م)، **الصحة والسكان في الجزائر اثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي(1518-1871م)**، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، ص297.

6-المرجع نفسه، ص 151-152.

7-المرجع نفسه. ص297.

8_ Archives du ministere des Affaires etrangéres Etat numérique de la correspondance consulaire et commerciale de 1773 A 1901. Bône et la Calle. N; CCC49

9_ وبذلك نرى أن البلاد كلها كانت عرضة لآفة الوباء فأصبحت مدينة وهران في سنة 1794م شبه خالية من جراء تفشي المرض وأصبحت تعرف **"بعام حبوبه عثمان"** وذلك نسبة إلى الباي عثمان بن الباي محمد الكبير. للاطلاع أكثر ينظر: القشاعي فلة، (2013م)، **الوضع الصحي بإيالة الجزائر في الفترة المتأخرة (1711_ 1830م)**، منشور في: دراسات حول الدولة والثقافة والمجتمع العربي- الإسلامي، **أعمال مهداة إلى الاستاذ المتميز عبد الجليل التميمي**، جمع وتقديم: إبراهيم محمد السعداوي، ج1، ع22، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، كراسات المركز، تونس. ص512.

10- الزهار أحمد الشريف، (1974)، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف الجزائر (1754-1830م)**، تحقيق أحمد توفيق المدني، دط، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. ص31.

11- أجان بلانيت، (2014م)، **مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك فرنسا، 1700- 1833م**، ترجمة: سلامنية بن داود، قوشام حفيظة، ج2، ط 1، الجزائر، دار الوعي للطباعة والنشر، ص 338.

12- لوسات فلنزي، (1994) **المغرب العربي قبل احتلال الجزائر (1790-1830)**، تعريب: حمادي الساحلي، تونس، سراس للنشر، ص، 28-29

13- غطاس عائشة، (1998م) "**أوضاع الجزائر المعاشية والصحية أواخر العهد العثماني: المجاعات والأوبئة (1787-1830م)**"، **المجتمع والدولة في العالم العثماني، أعمال المؤتمر العالمي السابع للدراسات العثماني**، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس، ص366.

14- المرجع نفسه، ص367-368.

15- الزبيري محمد العربي، (1972م)، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، دط، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. ص53.

16- لوسات فلنزي: **المغرب العربي قبل احتلال الجزائر**، المرجع السابق. ص29.

17- محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية**، المرجع السابق. ص53.

18- ابن عثمان حمدان خوجه، (1968م)، **اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء**، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، دط، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص80.

19- سعد الله أبو القاسم، (1982)، **الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري حياته وآثاره**، د ط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 63.

20- عثمان ابن حمدان خوجة، المصدر السابق، ص 138.

21- سعيدوني ناصر الدين، (1988م)، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الحديثة والمعاصرة**، دط، ج2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 125.

22- كاثكارت، (1982م)، **مذكرات أسير الداي، قنصل أمريكا في المغرب**، ترجمة: اسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص102.

23- مجهول، (دت)، **تاريخ بايات قسنطينة، المرحلة الأخيرة**، تحقيق: حساني مختار، دط، الجزائر، مطبعة دحلب، ص11.

24- **يوسق**: من وسق أي الحمل وهي مكيلة معلومة ويقصد هنا، يكيل ويرسل.

25- يقول صاحب كتاب تاريخ بايايات قسنطينة "**بأنه تبين بأن الخزناجي قام بسرقة خاتمه هو ومملوكه الذي كان يتوجه معه إلى الحمام فنزعه منه بعد أن نزع الباشا ثيايه وختم به الرسالة في الحين ثم أعاده إلى مكانه، كما أعاد الرسالة إلى الخزناجي الذي أرسلها بدوره لصالح باي**". للاطلاع أكثر ينظر: مجهول، **تاريخ بايات قسنطينة**، المصدر السابق، ص 12.

26- رسائل الخزناجي سمحت لتجار إسبانيا الذين قدموا إلى مدينه عنابة وعدد سفنهم نحو عشر شقوف لكن وسق الحبوب كان ممنوع لتجار إسبانيا وبقية الدول الأوروبية. للاطلاع أكثر ينظر: المصدر نفسه، ص10.

27- أحمد شريف الزهار: **مذكرات**، المصدر السابق، ص76.

28- المجموعة 1641 الوثيقة 22 المكتبة الوطنية الحامة.

29- سعيدوني ناصر الدين، أبو عبدلي المهدي، (1984م)، **الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)**، ج4، دط، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص56.

30- بلقاسم الطالبي، (2014م)، **الموت في مصر والشام 1250-1517، النكبات الديموغرافية**، ط1، ج1، تونس، الدار التونسية للكتاب، ص162.

31- خميسي عبد الحميد، (2005م)، **مشكلة الغذاء وثورات الخبز في الجزائر وفرنسا القرن 18م وبداية 19م**، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، ص86.

32- عبد الرحمن بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، المصدر السابق، ص370.

33- ابن عثمان حمدان خوجة، (1982م)، **المرآة**، تحقيق محمد العربي الزبيري، ط2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص122.

34- العنتري محمد الصالح، (1974م)، **مجاعات قسنطينة**، تحقيق: رابح بونار، دط، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. ص29.

35- المصدر نفسه.

36- المصدر نفسه، ص 41- 44.

37- الزهار، **مذكرات**، المصدر السابق، ص144.

38- القشاعي فلة، **الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني**، المرجع السابق، ص 300.

39- أمين محمد، (2011م)، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، د ط، المغرب، مطبعة أنفو- برانت، فاس، ص 61.

40- القشاعي فلة، (2013م)، "**الوضع الصحي بإيالة الجزائر في الفترة العثمانية المتأخرة (1711-1830)**"، المرجع السابق، ص503.

41- القشاعي فلة، **الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني**، المرجع السابق، ص300.

42- في سنة 1638م أصدر برلمان بروفانس قرار منع بموجبه على التجار الفرنسيين اقتراب الشاطئ المغربي الممتد بين مدينتي الجزائر وتونس، ويسري مفعول هذا المنع أيضا على البضائع والتجار القادمين من تلك الجهات. أمين محمد، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، المرجع السابق، ص62-63.

43- القشاعي فلة، **الصحة والسكان في الجزائر اثناء العهد العثماني**، المرجع السابق، ص 301.

44- المجموعة رقم 1641الوثيقة رقم 130 المكتبة الوطنية الحامة.

45- لوسات فلنزي، **المغرب العربي قبل احتلال الجزائر**، المرجع السابق، 28.

46- بزاز محمد الأمين، (1992م)، **تاريخ الاوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر**، دط الرباط، المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ص 87.

47-A,CH,C,M, Série "L "III Article,N°:1284,1794-1792.

48_ Boyer (P) , (1963), **La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française**, Hachette, Paris .p194.

49- غطاس عائشة، **أوضاع الجزائر المعاشية والصحية أواخر العهد العثماني**، المرجع السابق، ص 367.

50- حمدان خوجه، **اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس من الوباء**، المصدر السابق، ص 46-47.

قائمة المصادر والمراجع:

الوثائق الأرشيفية:

_المجموعة 1641 الوثيقة 22 المكتبة الوطنية الحامة.

_ المجموعة رقم 1641 الوثيقة رقم 130 المكتبة الوطنية الحامة.

_ A,CH,C,M, Série "L "III Article,N°:1284,1794-1792.

_ Archives du ministere des Affaires etrangéres Etat numérique de la correspondance consulaire et commerciale de 1773 A 1901. Bône et la Calle. N; CCC49

المؤلفات:

- بن خلدون عبد الرحمن، (2004م)، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: حامد أحمد الطاهر، ط1، القاهرة، دار الفجر للتراث.

- علي أمليل، (2005م)، **الخطاب التاريخي، دراسة لمنهجية ابن خلدون**، ط4، المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

- بزاز محمد الأمين، (1992م)، **تاريخ الاوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنيين الثامن عشر والتاسع عشر**، دط، المغرب، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط.

- محمد أمين، (2011م)، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، د ط، المغرب، مطبعة أنفو- برانت، فاس.

الزهار أحمد الشريف، (1974م)، **مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف الجزائر (1754-1830م)**، تحقيق أحمد توفيق المدني، دط، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- بلانيت أجان، (2014م)، **مراسلات دايات الجزائر إلى ملوك فرنسا، 1700- 1833م**، ترجمة: سلامنية بن داود، قوشام حفيظة، ج2، ط 1، الجزائر، دار الوعي للطباعة والنشر.

- فلنزي لوسات، (1994م)، **المغرب العربي قبل احتلال الجزائر (1790-1830)**، تعريب: حمادي الساحلي، تونس، سراس للنشر.

الزبيري محمد العربي، (1972)، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، دط، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- ابن عثمان حمدان خوجه، (1968م)، **اتحاف المنصفين والادباء في الاحتراس من الوباء**، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، دط، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- سعد الله أبو القاسم، (1982) **الطبيب الرحالة ابن حمادوش الجزائري حياته وآثاره**، د ط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

- سعيدوني ناصر الدين، (1988م)، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الحديثة والمعاصرة**، دط، ج2، الجزائر، مؤسسة الوطنية للكتاب.

- كاثكارت، (1982م)، **مذكرات أسير الداي، قنصل أمريكا في المغرب**، ترجمة: اسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

_ مجهول(دت)، **تاريخ بايات قسنطينة، المرحلة الأخيرة**، تحقيق: حساني مختار، دط، مطبعة دحلب، الجزائر.

- بلقاسم الطالبي، (2014م)، **الموت في مصر والشام 1250-1517، النكبات الديموغرافية**، ط1، ج1، تونس، الدار التونسية للكتاب.

- ابن عثمان حمدان خوجة، (1982)، **المرآة**، تحقيق: محمد العربي الزبيري، ط2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- العنتري محمد الصالح، (1974م)، **مجاعات قسنطينة**، تحقيق: رابح بونار، دط، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

- أمين محمد، (2011م)، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث**، د ط، المغرب، مطبعة أنفو- برانت، فاس.

- Boyer (P),(1963), **La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française**, Hachette, Paris.p194.

الأطروحات:

_القشاعي فلة، (2003-2004م)، **الصحة والسكان في الجزائر اثناء العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي (1518-1871م)**، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر.

– خميسي عبد الحميد، (2005م)، **مشكلة الغذاء وثورات الخبز في الجزائر وفرنسا القرن 18م وبداية 19م**، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة.

_ غطاس عائشة، (1984-1985م)، **العلاقات الجزائرية الفرنسية خلال القرن السابع عشر (1619-1694م)**، رسالة ماجستير، في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر.

المقالات:

– غطاس عائشة، (1998م)، "**أوضاع الجزائر المعاشية والصحية أواخر العهد العثماني: المجاعات والوبئة (1787-1830م)**"، المجتمع والدولة في العالم العثماني، أعمال المؤتمر العالمي السابع للدراسات العثماني، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، زغوان، تونس.

– القشاعي فلة، (2013م)، "**الوضع الصحي بإيالة الجزائر في الفترة العثمانية المتأخرة (1711-1830)**"، **دراسات حول الدولة والثقافة والمجتمع في المجال العربي –الإسلامي**، أعمال مهداة إلى الأستاذ المتميز عبد الجليل التميمي، ج1، جمع وتقديم: إبراهيم محمد السعداوي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس.